الحركة المؤيدة لفلسطين في بريطانيا تكشف عن حقائق جديدة تخص تعاظم تعاطف الرأي العام. فماهي النتائج المتوقعة؟

المصدر: .'الغارديان' والكاتب: ريتشارد سيمور

مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام - فضلاً عن قضايا أخرى - ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

الحركة المؤيدة لفلسطين في بريطانيا تكشف عن حقائق جديدة تخص تعاظم تعاطف الرأي العام. فماهي النتائج المتوقعة؟

قسم الابحاث والترجمة

الكاتب: ريتشارد سيمور

المصدر: الغارديان[1] 20/ آذار 24

الحركة المؤيدة لفلسطين في بريطانيا تكشف عن تعاطف كبير في الرأي العام، ومؤشرات عن وجود تصدعات في أوساط النخبة، وانقسامات في الدولة. ماهي النتائج المتوقعة؟

لقد أصبح واضحا ان الحركة المؤيدة لفلسطين في بريطانيا تصاعدت بشكل مذهل في فترة زمنية قصيرة بحيث لا يمكن تجاهلها. ففي غضون أسبوع من الهجوم الذي قادته حماس على جنوب إسرائيل، وبدء "الانتقام العظيم" لبنيامين نتنياهو من مدينة غزة، كان وسط لندن يعج بعشرات الآلاف من المتظاهرين المناهضين للحرب.

استمرت الاحتجاجات بوتيرة متصاعدة، مع مظاهرات أسبوعية على شكل تجمعات عامة ومحلية، وابتكارات تكتيكية مثل الاعتصامات في محطات القطار والإجراءات المباشرة في المصانع التي تزود إسرائيل بالأسلحة مثل Elbit Systems. كما أن الوتيرة لم تتباطأ كثيرا منذ ذلك الحين. سعى الكثيرون في اليمين إلى تصوير المتظاهرين على أنهم متطرفون، لكن الحجم الهائل وانتظام الاحتجاجات والإجراءات هي في الواقع علامة على مدى الشعور السائد المؤيد للفلسطينيين داخل المجتمع البريطاني.

والسؤال الذي يطرح نفسه، على افتراض نجاح الحركة في إنهاء الهجوم الإسرائيلي، هو إلى أين ستذهب بعد ذلك؟ ماذا يحدث للحركات عندما تتوقف عن المسببات؟

[1] The pro-Palestine movement has exposed the cynicism of political elites. Where will that energy go next? https://www.theguardian.com/commentisfree/2024/mar/19/palestine-movement-politics-gaza-war-protest

تقليديا، مرت الحركات الاجتماعية بمراحل من الظهور والتلاحم وإضفاء الطابع المؤسسي والانحدار، تلاها تبديد واستتباع من قبل الأحزاب الرئيسية. عادة ما يستغرق هذا عقودا، والحالة الكلاسيكية هي حركة الحقوق المدنية الأمريكية. ومع ذلك، فإن الحقبة التي تلت حركة "احتلوا وول ستريت" في عام 2011 كانت واحدة مما يسمى "الحركات الخاطفة". فمن حركة "حياة السود مهمة" إلى حركة " السترات الصفراء"، تجمّعت الحركات حول شعارات موسومة بسرعة مذهلة، مما أدى إلى إنتاج أزمات سياسية عميقة، ثم انحسارها.

إن حملة غزة تشبه حركةً سريعة. لم تأتِ من العدم. لقد كانت فلسطين قضية لليسار الدولي منذ حرب عام 1967، وشهدت المملكة المتحدة احتجاجاتٍ متكررةً على قيام "إسرائيل" بتسوية الضفة الغربية بالأرض، واحتلال أرض لبنانية، والقصف المتسلسل على غزة. هناك شبكة من المنظمات التي تقوم بالأعمال الأساسية، مثل حملة التضامن مع فلسطين ووقف الحرب.

وهي تنجح في كثير من النواحي. في المملكة المتحدة، وعلى الرغم من الجهود المبذولة لشيطنة الاحتجاجات باعتبارها "مسيرات كراهية"، واستفزاز وزيرة الداخلية آنذاك "سويلا برافرمان" غير المنصف لليمين المتطرف ضد الاحتجاجات، استقطبت المظاهرات ما يصل إلى 800,000 شخص إلى الشوارع في 11 نوفمبر. وكانت هذه أكبر مظاهرة من نوعها منذ غزو العراق عام 2003.

ولم تكن المملكة المتحدة وحدها. بل كانت هناك احتجاجات جماهيرية في كل مكان من "طوكيو" و "كيرالا" إلى "القاهرة" و "واشنطن العاصمة" و "ريو دي جانيرو". وفي فرنسا وبرلين، تحدى المتظاهرون الحظر الرسمي. اما في الولايات المتحدة، فقد قاد اليسار اليهودي الحركة وغالبا ما انخرط في أكثر التكتيكات تشددا، بما في ذلك حصار جسر مانهاتن. كما نظم اليسار الإسرائيلي المحاصر احتجاجات، على الرغم من مناخ القمع البوليسي وعنف الغوغاء.

لقد فعلت الحركة ما تفعله الحركات الناجحة: كسب الرأي العام، وتحفيز الشقوق في إجماع النخبة، وفضح الانقسامات في الدولة. كانت هذه الانقسامات واضحة في شكل معارضة الموظفين في وزارة الخارجية الأمريكية، واستقالات المقاعد الأمامية في حزب العمال بسبب رفض كير ستارمر دعم وقف إطلاق النار في غزة، واحتجاجات موظفي الخدمة المدنية في هولندا وموظفي الاتحاد الأوربي، هذا وقد طالب ماكرون بوقف إطلاق النار في غزة، ومؤخرا بدأت دعوات من كندا وأستراليا ونيوزيلندا، لمنع هذه الدول الثلاث من التحالف مع مؤسسة "العيون الخمس" لتبادل المعلومات الاستخباراتية. من أجل "وقف فوري لإطلاق النار لأسباب إنسانية". الآن فقط الولايات المتحدة تستخدم حق النقض ضد قرارات الأمم المتحدة لوقف إطلاق النار. ومع ذلك، فإن دعوة "كامالا هاريس" لوقف مؤقت لإطلاق النار ودعوة تشاك شومر لإجراء انتخابات إسرائيلية جديدة تعكس خلافا متزايدا بين نتنياهو والبيت الأبيض.

ليس فقط كل هذا يعود إلى الحركة المناهضة للحرب. إن خطاب الإبادة الجماعية من قبل شخصيات بارزة داخل الحكومة الإسرائيلية، وشراسة حملتها، مع سقوط عشرات الآلاف من القتلى حتى بعد انتهاء الحرب، وعدم معقولية أهدافها المتمثل في "تدميرحماس"، والغياب التام لأي خطة واقعية لما بعد الحرب، ساهمت جميعها في عزلة نتنياهو دولياً، وهذا ما شهدناه في البدء بالأجراءت الاولية لمحكمة العدل الدولية ضد إسرائيل.

لكن مثل هذه الحركات تفوز من خلال الاستفادة من الفوضى الرسمية وانعدام الكفاءة. كل هذا حدث بسرعة كبيرة. لقد استغرق الأمر 12 عاماً لانسحاب القوات الأميركية من فيتنام، و20 عاماً لسحب القوات من أفغانستان، وعقوداً من الزمن حتى تتمكن الحركة المناهضة للفصل العنصري من إحداث تأثير على الدعم الدولي للنظام

العنصري. لقد أصبحت حرب "إسرائيل" بالفعل بمثابة اختبار لحدود احتضان وتحمس "بايدن" في الوقوف بوجه الحركات العالمية المناوئة.

وفي المملكة المتحدة، ألحقت الأزمة السياسية الناجمة عن ذلك الضرر بحزب العمال بشكل رئيسي، لأن ناخبي حزب العمال يدعمون بقوة وقف إطلاق النار في حين أن قيادته مؤيدة بقوة لـ "إسرائيل". سيواجه "ستارمر" رئيس حزب العمال البريطاني المزيد من الحركات المفاجئة المعارضة لسياساته. كما سلطت حركة دعم غزة، التي كشفت عن مدى ضآلة الدعم الشعبي لسياسة وستمنستر الخارجية المفضلة، أيضا على أزمة تمثيل الحكومة للشعب في بريطانيا. وبسبب عجزها عن حل أي مشاكل كبرى، من أزمة المناخ إلى الضائقة الاقتصادية، أيضا كانت استجابة المؤسسة للحركات الشعبية هشة وغير عقلانية، وفي حالة الضجة الأخيرة حول "الإسلاميين"، كانت معادية للإسلام بشكل ساخر.

من المؤكد سوف تندلع حركات مستقبلية حول جميع أنواع القضايا في بريطانيا، من تكاليف المعيشة إلى أزمة المناخ، ولكنها جميعاً ستواجه مشكلة أساسية مماثلة: تفريغ الديمقراطية، واستبعاد الأغلبية من عملية صنع القرار، والدافع المتسارع نحو الاستبداد.